وهو الذي يطلب به علم او ظن قوله وشرطه اي النظر اي الصحيح بدليل
قوله وانتفاء اضداده الخ واما التعقل فشرط للنظر صحيحا او فاسدا وكذا
الحياة وعدم النوم وعدم الغفلة وعدم العلم بالمطلوب اذ لا طلب مع الحصول
ولا يرد ان العالم قد ينظر في دليل اخر لانه من نظر في الثاني اضرب عن الاول
والعلم الحادث لا يدوم وانما تجدد امثاله قوله وهو غريزة الى اخره المراد
بالغريزة الامر الطبيعي وقوله يتبعها العلم بالضروريات اي بجنسها
الصادق ببعضها اشارة الى ان العقل ليس بعض العلوم الضرورية خلافا
لمن فسره بذلك كما مر والمراد التبعية على سبيل اللزوم لتلك
الغريزة دون فكر ونظر لكن يشترط سلامة الالات فلذا قيد بقوله
عند سلامة الالات اي القوى الظاهرة والباطنة فالنائم لم يزل
عقله وانما لم يعلم شيئا من الضروريات حالة النوم لاختلال وقع
في الالات وكذا اليقظان الذي لم يستحضر شيئا من الضروريات
لدهشة وردت عليه وفي ذلك رد على من قال انه بعض العلوم
الضرورية واستدل على ذلك بالملازمة بينهما كما ياتي قوله وانتفاء
اضداد النظر اي العامة كالموت والنوم واما الاضداد الخاصة كالجهل
بوجود النظر الصحيح الذي الكلام فيه كما عرف بدفعها قوله
دون الشبهة وهي التي تشبه الدليل وليست به دون غيره فان
النظر في الدليل دون الوجه الذي يدل منه لا ينفع ولا يوصل الى المطلوب
لانه بهذا الاعتبار اجنبي ينقطع التعليق عنه كما اذا نظر في العالم
باعتبار صغره او كبره وطوله او قصره قوله التي من شانها الخ
كالحدوث والامكان للعالم وقال ابن عرفة ردا على قول بعضهم ان العلم
بوجه الدلالة هو العلم بالمدلول قلت ظاهر اقوالهم انه غيره وهو
عند العلم بمصادفة الاوسط على الاصغر في الحملي واللزوم في المتصل
والمنافاة في المنفصل انتهى ولا يخفى ان هذا مبني على كون الدليل
مركبا والاول مبني على كونه مفردا فلا ينبغي الاطلاق في بيان قوله
وجه الدلالة بفتح الدال افصح من كسرها حكى بعضهم فيها الضم
ايضا واعلم انهم اختلفوا انه هل يجب ان يكون وجه الدلالة مغايرا
للدليل فقيل يجب وقيل لا بل قد يدل الشيء على غيره نظرا الى ذاته
والا لوجب ان يكون لكل دليل وجه لا دلالة مغايرة لزم التسلسل

والحدوث

والحدوث ليس غير العالم اذ لا واسطة بين الصانع والعالم وليس ثمة
اثر ثالث قال في المواقف في المقصد العاشر من المرصد الخامس وهذا
قريب من قول مشايخنا صفة الشيء لا هو ولا غيره بل تشبه ان
يكون فرعا لذلك فان وجه الدلالة صفة للدليل قوله لتخلف الاحراق
عند مماسة النار في بعض الاجسام كالسمندل والياقوت
وجسد الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام قوله وبالتوليد
عند المعتزلة لانهم جعلوا النتيجة اثرا للقدرة الحادثة بواسطة
تاثيرها في النظر لكن هذا في النظر الابتدائي الذي لم يتقدم للناظر
علم به اما النظر الذكري الضروري الذي نسيه ثم ذكره من غير
اعمال فكر فهو بمحض خلق الله تعالى ولا اثر للناظر فيه اجماعا
قوله واختاره الامامان في مقاصد المقاصد وشرحها الدلجي وكونه
اي النظر مبدا للعلم ضروري عادة بخلق الله بناء على استناد
جميع الكائنات الى قدرته واختياره ابتداء الى ان قال ومنا من جعله
بمحض قدرة الله من غير ان تتعلق به قدرة العبد وانما قدرته
على تحصيل المقدمتين وملاحظة وجود النتيجة فيهما بالقوة
او بمعنى انه يحصل عقبه وجوبا بحيث يمتنع انفكاكه من غير ان
يكون النظر مولدا او علة له بل بخلق الله تعالى لا بقدرة العبد وبه
قال اكثر ائمتنا واختاره الامام مستندا الى ان من علم ان العالم
متغير وكل متغير ممكن واجتمعا في ذهنه امتنع ان لا يعلم ان العالم
ممكن اليه ضرورة واليه يشير قول الفاضل وامام الحرمين النظر
يستلزم العلم بالنتيجة وجوبا لا توكيدا او ذكر الوجوب حذرا من
حمل الاستلزام على الاستعقاب العادي فيكون هو المذهب الاول والى
انه ممكن في نفسه مقدور لله تعالى فيمتنع وقوعه بغير قدرته
ووجوده لغيره مما يمتنع انفكاكه عن اثر اخر لا ينافي كونه اثرا مختارا
جائزا الفعل والترك بان لا يخلقه ولا ملزومه لا بان يخلق ملزومه دونه
كالملزومات الممكنة بل المنافي له امتناع انفكاكه عن المؤثر بان لا
يتمكن من تركه اصلا فلا يرد ما في المواقف من ان فعل المختار يمتنع
ان يكون واجبا اذ هو الذي ان شاء فعل وان شاء ترك ولو وجب لارتفع
لا ارتفع علاقة اللزوم بين الممكنات فلم يكن هناك قصور الابن مستلزم

Copyright © King Saud University